مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات

المصدر: صباح الخير

التاريخ : ١٩٨٥/٢/١٤

موسى صبرى يتذكر●

السادات.. المعارضة والغضب

وافق السادات على نقل الحمامصى للأخبار وغضب من هجومه على عبد الناصر!

السادات لإبراهيم سعدة: الوحيد اللى فاهمنى موسى!

تألم السادات من هجوم عثمان على عبد الناصر وخاصمه

« لقد جئت اليكم على طريق جمال عبد الناصر ، واعتبر أن ترشيحكم لى بتولى رئاسة الجمهورية هو توجيه بالسير على طريق جمال عبد الناصر ، واذا ابدت جماهير شعبنا رايها فى الاستفتاء العام ـ بنعم ـ فاننى سوف أعتبر ذلك أمرا بالسير على طريق جمال عبد الناصر » .

كانت تلك الكلمات هى أول ما نطق به الرئيس الراحل أنور السادات فى مجلس الامة ـ الشعب الآن ـ يوم ٧ اكتوبر ١٩٧٠ بعد موافقة الاتحاد الاشتراكى على ترشيحه رئيسا للجمهورية .

ومساء كل ٢٨ سبتمبر من كل عام ـ ذكرى رحيل عبد الناصر ـ أو ٢٣ يوليو من كل عام كان الرئيس السادات يؤكد دائما « ان الذين يتصورون أن الثورة ثورتان وأن العهد عهدان يقعون فى خطا كبير » وأنه مسئول مع عبد الناصر فى كل قرار !

وعلى الجانب الآخر كانت الصورة تبدو مغايرة ومختلفة ومتناقضة مع كل ما يؤكده السادات !

فجاة عادت الاقلام الغائبة لشارع الصحافة .

عاد الاستاذ أحمد أبو الفتح بعد غيبة ٢٠ عاما قضاها فى خارج مصر ليواصل هجومه على عبد الناصر و٢٣ يوليو فهى لم تكن سوى « ثورة خربت الاقتصاد ودمرت مقومات الشعب وحطمت كرامة مصر ودنست أرض الوطن بالاحتلال » !

وعاد الاستاذ جلال الحمامصى ليعلن اجيل يوليو أن عبد الناصر ضحك على الجميع وأنه هرب الاموال للخارج .

وكتب الاستاذ مصطفى أمين وعلى أمين .. و ..

وحتى الذين كانوا نجوما وأسماء لامعة فى عصر عبد الناصر انضموا لحملة اغتياله ميتا ، الشاعر صالح جودت يكتب « على من نطلق الرصاص ؟ » وثروت أباظة يكتب معلقا على ذمة عبد الناصر التى فجرها الحمامصى : وفى أى شىء صدق حتى يصدق فى ذمته ؟!

و .. وابراهيم سعده فى سطر واحد يلخص سنوات عبد الناصر بانها كانت سنوات الهوان والارهاب والتزييف والعار والهبش والحراسة !! وكتب توفيق الحكيم « عودة الوعى »

.. و .. و

كانت الناس تتساءل هل كان ذلك الهجوم على عبد الناصر بالاتفاق مع السادات ، هل كان راضـــيا عن كل ما يجرى ؟! كانت الاقــلام المعارضة تقطع بذلك وكان كل ذلك مما يدعو للدهشة والريبة ! تصورت المعارضة ان الهجوم لحساب السادات ! ثم تصـاعدت اكثر لتصبح المعارضة فى مواجهة السادات

وأجدنى أعتذر عن هذه المقدمة الطويلة وأجلس كتلميذ وأصـــغى لشهادة الاشتاذ موسى صبرى :

أثناء جنازة جمال عبد الناصر يوم الخميس أول اكتوبر ١٩٧٠ ، اصيب السادات بهبوط مفاجىء فى القلب واغمى عليـــه ، وتم نقله الى قصر القبة وهناك أسعفه الاطباء . وكنا هنا فى الاخبار فى غاية القلق عليه فهو نائب رئيس الجمهورية . كان عندى فى مكتبى الزميل مصطفى طيبه وآخرين ، وفجاة دق جرس التليفون وعندما قلت : الو .. مين ! كانت الاجـــابة : أنا أنور ! فقلت : أنور مين ؟ وجاءنى صـــوت واهن ضعيف : أنا أنور السادات ياموسى ! فقلت على الفور : اعذرنى انى ماعرفتش صوتك .. الحمد لله طمنتنى عليك .. انت كويس دلوقتى .. أنا عرفت من شوية ان اغمى عليك ونقلوك لقصر القبة ! فقال لى : الحمد لله ياموسى .. أنا أحسن شوية دلوقتى .. الدكاترة ادونى حقنة وبقيت كويس ، المهم ياموسى عايزك من بكرة تنشر صـــورة مرســـومة لجمال عبد الناصر فى الصفحة الاولى من الاخبار وتتنشر فى مكان ثابت . وتكتبوا تحت الصورة : مؤسس مصر الحديثة !!

وفى نفس اليوم طلبت من الاستاذ الفنان بيكار رسم الصـــورة وظلت تنشر لمدة سنة كاملة تقريبا .

فجاة ضحك الاستاذ موسى وقال : على فكرة لو قرأت ما كتبـــه هيكل فى أهرام الجمعة أول اكتوبر عن جنازة عبد الناصر عندما اغمى على السادات قوله بالحرف الواحد : وأسرع الى الغرفة الاستاذ محمد حسنين هيكل وزير الارشاد للاطمئنان على صحة أنور السادات !

هذه حكاية قد لا يعرفها الكثيرون قصدت أن أرويها قبل أن أحكى لك عن مواقف السادات المتعددة حول الهجـــوم عـــلى عبد الناصر .

● ذمة عبد النـــاصر والحمامصي !

والحقيقة ان هذا الهجوم بدأ بعد الافراج عن مصطفى أمين وعودة على أمين للصحافة . وكان هذا هو سبب غضب السادات غضـبا شـديدا وانتهى الامر الى مقاطعة على ومصطفى أمين ، وعندما نشر الحمامصى كتابه « حوار وراء الاسوار » وأتهم ذمـة عبد الناصر الماليـة ونشرت أخبار اليوم تلخيصا للكتاب للزميل نبيل أباظة وثارت ضجة كبيرة ، قام السادات بالاتصال بمصطفى أمين تليفونيا وساله : الكلام ده جايبينـه منين ؟!

فقال مصطفى أمين له : جلال الحمامصى عنده مستندات تؤكـد هذا الكلام ! وأمر السادات بالتحقيق فى الموضوع وتشكلت لجنة تحقيق وظهر أنه اتهام غير صحيح . وأعلن السادات بنفسه براءة ذمة جمـال عبد الناصر من تهمة تهريب أموال خارج مصر !

وبالمناسبة لقد سألت السادات بشكل واضـح وصريح ذات مرة هل هناك أموال أودعها عبد الناصر فى الخارج وانك تحاول استردادها وأقسم السادات لى بأن هذا غير صـحيح وهى كلهـا افتراءات حول الرجل . ولو كان عبد الناصر قد فعل شيئا من هذا لكان أخبرنى وقـد كنت قريبا منه !

● قلت : بالمناسبة ما ظروف عودة الاستاذ الحمامصى للكتابة فى عهد الرئيس السادات ؟!

قال : عندما تم تشكيل مجلس ادارة أخبار اليوم وأصبح « على أمين » رئيس مجلس ادارة ومصطفى أمين رئيس تحرير أخبار اليـوم وعينت أنا نائب رئيس مجلس الادارة ، وكنت وقتهـا فى يوغسـلافيا وعندما عدت ، حكى لى مصطفى أمين ان السادات طلب منه أن يعيـد أخبار اليوم لمجدها القديم فقال له : اننى أريد نقل جلال الحمامصى من الاهرام لينضم الينا فى الاخبار ويصبح أحد رؤسـاء التحرير . ووافق السادات على ذلك الطلب ، وبـدأ يكتب عموده الشـهير « دخان فى الهواء » وكتب مصطفى أمين سطورا يقدم بها الباب ، أذكر أنه قال : اليوم يعود « دخان فى الهواء » بعد عودة حرية الصحافة .

وجلال الحمامصى لم يمنع من الكتابة ، ولكن هو الذى امتنـــع من تلقاء نفسه ! كانت كل مقالاته دعوة للتيئيس وبث اليأس وأنـــه مفيش فايدة « مفيش فايدة » ، هنا اختلفنا وقد أصبحت رئيسا للتحرير ، فكنت ضد دعوته للتيئيس وأنه لا فائدة وهنا اختلفنا ، ومقالات كتبها شـــعرت أنها تجريح فى رئيس الدولة لم أكن أوافق عليها .

● وظروف عودة الاستاذ « أحمد أبو الفتح » ؟!

قال : أنا لا أعرف خلفيات عودته بالضبط ، لكن ما حدث هو أن على أمين تعاقد معه على أن يكتب فى أخبار اليوم ، وأعتقد ان عـــلى أمين استأذن الرئيس فى ذلك بالطبع ! وفى الفترة التى كان يكتب فيهـــا فى الاخبار اختلفت معه على بعض المقالات ، لانه عاد من الخارج وهـــو مؤمن بفكرة ثابتة أنه يجب محاربة كل ما يرمز لثورة ٢٣ يوليـــو ، وان ما قبل ٢٣ يوليو هو الحرية والرخاء و .. و .. وهذا مضلل وخطـــير للشباب بالطبع كان خط تلك المقالات يخالف الخط السياسى تماما للاخبار وكان لا يرى فى ٢٣ يوليو سوى التعذيب .. والحراسة والاعتقالات .. وأنا ضد هذا فعلا لانها أخطاء وقعت فيها الثورة ، لكننى مع ثورة يوليو فى كل تغيير اجتماعى أحدثته فى مصر .

المهم اننى كنت أتفاهم معه على تخفيف هجومه وبرضـــه مفيش فايدة ، وذهبت لزيارته فى منزله وسألته لمـــاذا لا تأتى لاخبـــار اليوم ؟ فقال : أنا حلفت ما أدخل أخبار اليوم الا بعد ما ترجـــع المصرى لى ! ولعلك تعرف أن القضاء ينظر الآن قضية رفعها أبو الفتح يطالب فيهـــا بعودة جريدة المصرى له بعد أن أغلقتها الثورة عام ١٩٥٤ بحـــكم من محكمـــة الثـــورة !

ثم امتنع عن الكتابة فى الاخبار ، وأخـــذ يكتب فى أخبار اليوم ثم حدثت مشاكل فلم يعد يكتب !

● عثمان وغضـــب الســـادات !

● قلت للاستاذ موسى صـــبرى : ولكن لن يصـــدق أحـــد أن السادات لم يقرأ أو على الاقل كان يعرف محتوى كتاب المهندس عثمان أحمد عثمان « تجربتى » الذى هاجم عبد الناصر هجـــوما مريرا وأثار ضجة فاقت ضجة كتاب الحمامصى ، كانت المعارضة ترى أن السادات بارك صدور الكتاب وكان يعلم ما به علم اليقين ؟!

قال : لا .. لا .. أبدا بالعكس ان هذا الكتاب كان السبب الاكبر وراء الغضبة الكبرى التى غضبها السادات على عثمان أحمد عثمان ، ولم يغضب على أحد مثلما غضب عليه بعد أن صدر الكتاب . والحكاية ان عثمان كان يتمشى مع السادات قبل صدور الكتاب بسنتين وقال له : أنا نفسى ياريس أكتب كتاب للشـــباب أروى فيـــه تجربتى لهم ! فقال السادات لعثمان : والله حاجة كويسة يا عثمان ! وانتهى الامر .

وعندما صـــدر الكتاب أذكر أن مصطفى أمين زارنى هنا فى مكتبى وسألنى :هلقرأت كتاب عثمان تجربتى ؟! فقلت لا ! فقال لى ان الكتاب يهاجم عبد الناصر بشدة ولابد أن يكون الســـادات على علم بكل حرف كتبه عثمان ! وقلت لمصطفى أمين : أقطـــع دراعى من غير ما أســـأل السادات أنه لا يعرف ما هو مكتوب ! لان السادات لا يســـمح أبـــدا بالهجوم على عبد الناصر فى كتاب وبالذات من أقرب الناس اليه !

وبعد ذلك ويشهد على هذه الواقعة الزميل ابراهيم سعده رئيس تحرير مايو وقتها أن السادات قال لابراهيم سعده بالحرف الواحد : الوحيد اللى فاهمنى موسى صبرى ! انتم تعرفونى من قريب ، لكن موسى لم يتصل بى ويستوضحنى لكنه فاهم أنا ايه كويس قوى !

ولذلك قاطع السادات عثمان وغضب عليه ولم يسمح له بزيارته ، وحل عثمان هذه المشكلة بأن قدم استقالته من الحـــزب . وفى زيـــارة السادات المنصورة قبل وفاته بايام قليلة صالح عثمان وعاد معه على نفس الطائرة . ويوم ٦ اكتوبر أبلغ السادات عثمان أن يذهب معه الى وادى الراحة بعد يومين . ولكن جرى ما جرى فى ٦ اكتوبر .

انما السادات تالم ألما فظيعا من عثمان ، وكان يقول لى : المشكلة ياموسى ان مفيش حد حايصدق انى مكنتش عارف ايه المكتوب فى كتاب عثمان !

● قلت : وكانت صحافة المعارضة ـ الشعب بالتحديد وفى مقال للدكتور حلمى مراد ـ تتساءل عن وضع الســـيدة جيهان الســـادات وتدخلها فى قرارات السادات .

قال : غير صحيح على الاطلاق ! وليس لها دخل اطلاقا باى من القرارات التى اتخذها السادات وعنـــدما خرج « منصور حسن » من الوزارة بعد سبتمبر ١٩٨١ وكان تربطه صداقة عائلية باسرة السادات سواء مع أولاده أو السيدة جيهان ، فقـــد علموا بالخبر من الصحف ،

وكل ما يقال عن تدخل السيدة جيهان ليس أكثر من تشهير وكذب !!

● قلت له : وبالمناسبة ما حكاية لقب « سيدة مصر الاولى » من صاحب التسمية ، كيف ذاعت وانتشرت ؟

قال : أنا لا أعرف بامانة حكاية انتشـــار اللقب وذيوعـــه . انما ساقول لك حكاية يصح تكون طريفة فى هذا الصـــدد . أنكر ان ابنى أشرف عندما كان تلميذا فى مدرسة « البيبى هوم » كان مطلوبا منه أن يلقى كلمة فى الحفل الختامى لنهاية العام الدراسى . وقامت المدرســـة بدعوة السيدة جيهان لحضور الحفل . فانا ساعدته فى كتابة هذا الخطاب وببساطة شديدة بدأت الخطاب بقولى : سيدتى .. السيدة جيهـــان السادات سيدة مصر الاولى .. والحقيقة انا فكرت فيها بشكل بسيط وعفوى على أساس ان حـــرم رئيس الجمهـــورية فى أمريكا يســـمونها « الفرست ليدى » أى السيدة الاولى . وهو تقليـــد عادى مافيهوش حاجة .

المهم ان ابنى أشرف حفظ الخطبة كويس قوى ، وألقاها بشـــكل كويس ونجحت كلمته ، انما كانت هذه أول مرة على ما افتكر يقال اسم سيدة مصر الاولى ، انما كيف انتشر اللقب بعد ذلك أنا لا أذكر وليس معنى هذا ان أدعى اننى أول من قاله ، انما هى جاءت صدفة معايا !!

● ذلك الخريف عند المنصة !!

● قلت : أين كنت يوم ٦ اكتوبر ١٩٨١ ؟ كيف علمت بما جـــرى للسادات عند المنصة ؟ هل تصورت للحظة .

بصعوبة شديدة دارى موسى صبرى دموعا تسللت أسفل نظارته. وبصعوبة أشد نجح فى السيطرة على مشاعره وأعصابه .. وتظاهرت بانى أضبط جهاز التسجيل .. ثم :

ـ فى ذلك اليوم كنت أجلس فى غرفـــة مكتبى بالـــدور العاشر . أغلقت على نفسى الباب بالمفتاح وتهيأت لكتابة المقـــالة السادســـة فى سلسلة المقالات التى كتبتها عن قرارات سبتمبر التى اتخذها السادات وفجأة وأثناء الكتابة سمعت خبطا عنيفا عـــلى باب الغرفة . اندهشت وقمت لارى من الذى يخبط بهذا العنف . كان أحمد زين وبصحبته أحد الزملاء فى قسم الاستماع باخبار اليوم وقال لى : فجأة الارســـال التليفزيونى توقف وسمعنا أصـــوات طلقات رصـــاص . بسرعة لملمت اوراقى وأقلامى ، وجريت ومعى جلال عيسى نائب رئيس تحرير الاخبار

وتوجهنا بالسيارة الى مكان العرض العسكرى فى مدينة نصر .. بالطبع كان كل شىء قد انتهى . حاولت أن أعرف ماذا جرى بالضبط . فلم أجد من يقول لى . ذهبت بسرعة الى بيت سيادة النائب وقتها حسنى مبارك وجدت الدبابات تحاصره . أثناء وقوفنا جاء رئيس المخابرات العامة فى ذلك الوقت فسالته ايه الحكاية ؟ فقال : حكاية بسيطة .. ما تقلقوش . الرئيس السادات أصيب فى كتفه اصابة خفيفة وسيادة النائب زمانه جاى دلوقتى ! عدت لاساله : واين أجد السادات الآن ؟! فقال : يرقد فى مستشفى المعادى . توجهنا لمستشفى المعادى . كان السادات قد مات وفوجئت بالخبر المذهل والمفزع .. طبعا كنت فى صراع نفسى فظيع وعدت مرة اخرى الى مكتبى .. أغلقت على نفسى الباب وظللت أبكى ثم تمالكت نفسى وأصدرنا جريدة الاخبار . وأعتقد ان أحسن جريدة غطت هذا الحدث كانت الاخبار ، وانفردنا بمجموعة من الصور النادرة للزميل مكرم جاد الكريم ، ولعلك لا تعرف ان صحيفة نيويورك تايمز أخذت أربع صور من التى نشرتها الاخبار لكى تعيد نشرها فى الصفحة الاولى من عددها!

قعدت اكثر من عشرة أيام لا استطيع التصديق ان السادات قد مات ، وكنت اجلس فى مكتبى وحدى وأظل أبكى طول الوقت ولا أقابل احدا . كانت صدمة فظيعة حقيقة بالنسبة لى !

● قلت : ماهى خطايا السادات التى قادته الى الاغتيال عبر المنصة ؟!

قال بحسم وبسرعة : خطايا لا .. مفيش خطايا للسادات .. انما اخطاء ممكن .. فكل حاكم له أخطاؤه !!

● عدت لالح : حسنا ، ما هى الاخطاء التى تسببت فى اغتياله ؟

قال : أنا رايى ان السادات افتدى مصر بدمه وأنقذ مصر من بحور الدم .!

● قلت : متى كانت آخر مرة قابلت فيها السادات قبل رحيله المساوى ؟!

قال : لا أذكر بالضبط . انما أذكر حديث الوداع الذى جرى بينى وبينه قبل استشهاده بيومين اثنين ، كان السادات عائدا من المنصورة ورغم تحذير نائب الرئيس حسنى مبارك ووزير الداخلية نبوى اسماعيل

له فانه اصر على ان يستقل القطار ويقف على كل المحطات لتحية الجماهير الغفيرة التى احتشدت لاستقباله . ورأيت هذا الاستقبال الرائع له عندما عرضه التليفزيون . ومن مكتبى هنا طلبت السادات تليفونيا وتحدثت معه حوالى ساعة .

● قلت : هل احسست فى حديثه باسف او اسى لاتخاذه قرارات

قال : تقصد قرارات تامين البلد ؟

قلت:اقصد قرار سبتمبر ١٩٨١ الذى اعتقل بموجبه حوالى ١٥٣٦ مواطنا من كافة الاتجاهات ؟

قال : ماهى دى القرارات التى اتخذها لتامين البلد ، لان الحاكم فى اتخاذ قراراته يتجرد تماما من العواطف .

● قلت : هل قرا السادات أسماء الذين اعتقلوا بموجب قرارات سبتمبر ؟!

قال : بقى معقول السادات حيقرا كل الكشف الطويل العريض ده!

قلت : كان بالكشف اسماء لامعة وسبق أن أشاد بها السادات وبماضيها الوطنى ، بل ان بعض هذه الاسماء كانت بجواره فى احداث ١٥ مايو ١٩٧١ ؟!

قال : هناك أخطاء حصلت ! وعندما علقت على هذه القرارات بعد ذلك قلت ان حدثت أخطاء فى الاشخاص . مثلا المرحوم عبد العزيز الشوربجى كان مريضا . المرحوم عبد العظيم أبو العطا كان مريضا عدد من الصحفيين لم يكن لهم « لا فى العير ولا فى النفير » ، وخرجوا أبطالا بعد هذه القرارات وكانهم كانوا منفيين فى جزيرة « سيشل » .. ولا تعقد مقارنة بين عهد عبد الناصر وعهد السادات . يعنى فى سنوات حكم عبد الناصر جرت اعتقالات وجرى تعذيب حتى الموت بالنسبة للشيوعيين بالذات . بل كان المعتقلون يربطون من أرجلهم بالسلاسل فى القطار ويسير بهم ، وداخل السجن ضرب بعضهم حتى الموت . شهدى عطية الشافعى مثلا مات داخل المعتقل ضربا بالشوم والعصى . ولكن محصلش شىء من هذا فى أيام السادات . والقرار الذى اتخذه كان مجرد اجراء وقائى لم يكن سيستمر أكثر من شهرين لتامين عملية انسحاب اسرائيل الكامل من سيناء وفى ذلك الوقت كانت اسرائيل تتلكك على اى شىء حتى لا تنسحب . لم تكن تريد الانسحاب باى ثمن،

فكان الرجل يريد تأمين هذا الانسحاب وتحرير الارض لا أكثر ولا أقل !!

خذ عندك مثلا الاستاذ الكبير « فتحى رضوان » وهو أحد الذين اعتقلوا وهو صديقى جدا ، وأحترمه جدا ، وعلاقتنا الشخصية مستمرة للآن ـ لقد خطر ببال السادات عندما فكر فى تكوين الحزب الوطنى الديمقراطى أن يختار فتحى رضوان ليصبح سكرتيرا للحزب ، ثم فجاة وجد السادات ان فتحى رضوان يخطب فى المساجد وكل مكان، خطبا تحريضية تماما وذكر فتحى رضوان قبل قرارات سبتمبر لاحمد بهاء الدين قوله : اننا سنظل وراء السادات لغاية مايدخلنا السجون ! وكتب بهاء هذه الواقعة فى احدى يومياته .

● السادات وتقارير الذبوى !

باختصار أريد أن أقول لك : ان تصرفات المعارضة كانت بمثابة عملية دفع السادات لكى يتخذ اجراء استثنائيا ضدهم !

● قلت : ولكنك وصفتها بقولك انها ثورة ؟!

قال : انا ماقلتش كلمة ثورة ، انا قلت انها قرار خطير زى قرار حرب اكتوبر . واذا كان اكتوبر حمانا من الاحتلال ، فان قرارات سبتمبر حمتنا من بحور الدم ، والاشلاء والضحايا التى كانت ستقع لا محالة !

● قلت : ولماذا لا تكون التقارير التى كان يرسلها وزير الداخلية فى ذلك الوقت الذبوى اسماعيل تحوى الكثير من الاخطاء الذى دفع السادات لاتخاذ قراره باعتقال البشر ؟!

قال : والله أنا ماشفتش هذه التقارير لكى أحكم عليها .. أنا مقدرش أظلم الذبوى اسماعيل أو تقاريره لانى لم أطلع عليها .

● قلت : لو عاد بك الزمن الى الوراء هل كنت ستؤيد تلك القرارات وتدافع عنها وتطلق عليها كما قلت الآن انها « أخطر من قرار اكتوبر » ؟!

قال : عاوز أقولك حاجة مهمة قوى .. ان أى قرار لا يمكن أن ينفصل عن ظروفه الموضوعية التى اتخذ فى ظلها . فلو رجعنا الى تلك الايام بنفس ظروفها من أحداث طائفية .. و .. و فلابد أن يكون قرارى

هو ما قلته . أما اذا اختلفت الظروف الموضوعية فهـذا وضـع تانى مختلف !!

وأعود بك الى ما قبل حرب اكتوبر ، وكان السادات يسـتعد فى صمت للحرب ، وفوجىء بمظاهرات الطلبة تتهمه بأنه لن يحارب ،وكتب الصحفيون بيانات نشرت فى جريدة السـفير الليبية . وكان السـادات بالفعل قد اتخذ قرار الحرب . فقام بنقل عدد من الصـحفيين والكتاب الى هيئة الاستعلامات وقبل الحرب بقليل عادوا جميعـا الى صـحفهم ومجلاتهم . وأعلن السادات ذلك ، فى خطابه الذى ألقاه فى ذكرى رحيل عبد الناصر ٢٨ سبتمبر ١٩٧٣ ، أى قبل الحرب بثمانية أيام فقط !!

وعندما نعود الى قرارات سبتمبر وما جرى قبلها من أحداث دفعت الرجل دفعا لاتخاذ قراره وكان الرجل على حق فيما فعل .. حدثت جرائم قتل رهيبة .. وأحداث الزاوية الحمراء والفتنة الطائفية ووصل الامر الى استخدام السلاح .. فكانت مصر عـلى أبواب حرب أهليـة .. وللاسف الشديد حدث أن مد الشيوعيون أيديهم الى الجماعات المتطرفة على أساس أنها جماعات منظمة ولمسوا مـدى قوة هـذه الجماعات فارادوا أن يستفيدوا منها . وهذا هو الاسلوب الشيوعى للاسف وهو معروف .. فهم ينادون دائما بفكرة الجبهة الوطنية لكى يحتموا فى القوى الوطنية الاخرى اللى موجودة فيصبح لهم رأى فيما يجرى ، ثم ينقضوا على هذه الجبهة ويجهزوا عليها . وفى بداية حكم السادات تعاون مع الماركسـيين وكان منهـم اثنان فى الوزارة .. د. اسـماعيل صبرى عبـد الله وزير التخطيط ود. فؤاد مرسى وزير التموين ، واسـتفاد الماركسيون مكاسب استغلوها فى ضرب السادات بعد ذلك ! تجـدهم دائما يتغنون بالديمقراطية ، وعندما يصـلون الى الحـكم سيعلقون المشانق وتجرى الدماء بحورا هم الآن يتمسكون مثلا بحق الاضراب وكان الانتاج زاد ، والحالة الاقتصـادية عال العـال ، والدهب نازل من السماء ومش عارفين نعمل بيه ايه ، ولا ينقصنا غير الاضراب !

وقبل ذلك بسنوات وبالضبط فى ١٨ و ١٩ يناير ١٩٧٧ وما جرى فيها وكيف استغل الشيوعيون هذه المظاهرات . وقبل أن تقول لى ان القضاء حكم ببراءة كل المتهمين فانا اقول لك ان هذه قضية سياسـية

ومعنى ان لم تتوفر وقائع أمام القضاء فهـذا لا يعنى أنه لم يحـدث تدخل سياسى فى المظاهرات . وأقصـد بالتدخل الاحزاب الشـيوعية السرية التى تعمل تحت الارض . صحيح ان الحكومة وقتها أخطـأت عندما قررت رفع الاسعار فجاة وفاجأت الناس بذلك . هذه الزيـادة سببت تذمر الناس فى الوقت الذى كان فيه الشيوعيون جاهزين لاثـارة الناس وتهييجهم ويوجد كتاب للينين عن التهييج وفنه ووسائله ! ومن هنا فان الشيوعيين ركبوا موجة المظاهرات وتحول الامر الى حريق ، ليس فى القـاهرة فقط بل فى كل محافظـات مصر ! ثم ان الشـعارات والهتافات من أسوان حتى الاسكندرية كانت كلماتها واحـدة . طرق اشعال الحريق واحدة .. ولا يمكن أن يحدث كل هذا فى معظم مـدن مصر الا بالاتفاق . كما لا أستطيع أن أصدق ان الهتافات التى كانت تقال فى القاهرة هى التى تتردد فى أسوان كانت مجرد توارد خواطر .. مستحيل .

وليس سرا ان ما جرى فى ١٨ و ١٩ يناير صدم السادات فعـلا وخاصة فيما يتعلق بالاطلاق الكامل للحريات ، وحرية الصحافة عـلى وجه التحديد ، ثم حدث شىء من التضـييق فى نشر الآراء المختلفـة فى الصحافة ثم جاءت صحف المعارضة وقتها « وزودت الطين بلة » بـان انجرفت الى نشر أخبار كاذبة وأخبار تشهير وتشنيع ، وهذا ما جعـل السادات يؤمن بان حرية الصحافة قد استغلت اسوأ استغلال ولاهداف حزبية ضيقة .

● قلت : كان السادات يهاجم صحافة المعارضة دائما . وكان ايضا يقول أنه لا يقرأها فهى فى رأيه تضم السخائم والرزالات وهذا تعبيره . اى كان يكتفى بقراءة تلخيص لما ينشر بها ؟!

قال : أنا أعتقد أن الرئيس السادات كان يقرأ صحف المعارضة كويس قوى ! رغم انه كان يقـول عكس ذلك لمن يعرفوه عن قرب ، وكان يقول لى ده كلام فارغ أنا مش بقراه ياموسى ! لكن انا أعلم أنه كان يقرأها ؟!

● ١٨ و ١٩ يناير مصر اخرى !

كانت أحداث ١٨ و ١٩ يناير ١٩٧٧ بمثابة نهاية شهر العسـل ليس بين السادات والمعارضة فقط بل بين السـادات ومدرسـة روز اليوسف الصحفية . صحيح انه بعد ذلك التاريخ صـودرت الاهـالى

لسان حال حزب التجمع ، والشعب لسان حال حزب العمل . الا أن قيادة روز اليوسف نحيت .

قال لى الاستاذ صلاح حافظ فى حوارى معه على صفحات صباح الخير : أحس السادات اننا تخلينا عنه وأن الشرقاوى طعنه فى الظهر لان السادات شعر يومها انها كانت لحظة طرده من السلطة !! وعندما أعلن السادات سحب القرارات الاقتصادية وتحدث مع الاستاذ الشرقاوى وقال : يا عبد الرحمن بلاش اثارة ! وكان معنى كلام السادات ألا نقول الحقيقة وأن نترك الكذبة تنطلى على الناس .

وقال لى الاستاذ لويس جريس : ابتداء من ١٨ و ١٩ يناير كنا سامعين ان حايحصل تغيير أحسسنا أن هناك جفاء بين السادات والشرقاوى ، ولم يكن الشرقاوى ينكر ذلك،ولكن كانت البوادرتنبىء بذلك ! وبعد ذلك بفترة قابل الشرقاوى السادات ودار حوار لم يفصح عنه الشرقاوى لنا ، ولكن السادات قال له : قيادة روز اليوسف ستتغير يا عبد الرحمن !!

ابتسم موسى صبرى وقال لى :

يعنى التغيير الذى جرى بالنسبة لروز اليوسف كان نتيجة موقفهم من ١٨ و ١٩ يناير . ولقد اختلفت مع صديقى صلاح حافظ وقتها وتبادلنا آراء ومقالات ودافع كل منا عن وجهة نظره ، كان ملخص وجهة نظر روز اليوسف وقد نشرت بالفعل ان « القاء تبعات التخريب على تنظيم سرى يسمى نفسه حزب العمال الشيوعى » ثم تعميم المسئولية والقاء التبعة على كل الماركسيين والشيوعيين انما هو تسطيح للامور .. هذا ما قاله الشرقاوى مثلا . ورددت على صلاح حافظ بمقال نشرته روز اليوسف !

● عدت لاقول : ان ما كتبته روز اليوسف وقتها ان الحكومة أشعلت الحريق والسادات أطفاه ، وكان ذلك ببساطة أنهم مع السادات وليس ضده ؟!

قال : معلهش .. انما ايه هو الحريق ده حكاية تانية . انما مفيش شك ان السادات تاثر جدا بعد حوادث ١٨ و ١٩ يناير ، لانه كان قد بدأ عهد جديد ، وفتح أبواب الديمقراطية وجاءت التنظيمات الشيوعية

لتستغل ذلك كله . وعلى فكرة عبد الرحمن الشرقاوى هو الذى قدم استقالته وكتبها عندى هنا فى مكتبى وانا الذى ارسلتها للسادات بنفسى .

● قلت : وماذا كان راى السادات فى مضمون الرسالة ؟!

قال : السادات كان يحترم عبد الرحمن الشرقاوى تماما . وكان يعتقد انه رجل متاثر بالمبادىء الماركسية لكنه مصرى صميم ولا يتعامل الا من منطلق وطنى ، وأيضا كان السادات يقول عن صلاح حافظ انه يكتب رايا ماركسيا ولكنه نابع من مصريته ، وكان هذا مبعث تقدير السادات له .

● لماذا تعادى اليسار ؟

قال : انا لا أعادى اليسار ، هذا غير صحيح ، وانا اصنف نفسى دائما على اننى يسارى غير شيوعى !

● ولكن كتاباتك تشير الى وجود « تار بايت » بينك وبين اليسار والبعض يرى ان تضخم بمقالاتك من الحجم الحقيقى لتواجد اليسار ؟!

قال : انا ضد فكرة ان لا نناقش أفكار اليسار بحجة أن هذا يضاعف من حجمهم ، لان الديمقراطية كما اراها هى تلاحم اداء وصراع أفكار . وان اى رأى ينشر من الضرورى مناقشته .

● قلت : ولكنك على مستوى آخر تدعو بعض خصومك السياسيين لمناسبات تحتفل بها ؟!

قال : وهذا طبيعى ، لانى افرق بين العلاقة الشخصية والمودة الشخصية وبين خلاف الرأى . انا فى خلافات الرأى عنيف جدا وعنيد جدا ، وايضا فى علاقاتى الشخصية عنيف بالقرب والمودة والحب ولا أرى ادنى تعارض بين الخلاف السياسى مع شخص ومودتى وحبى تجاه هذا الشخص ! باستثناء شخص واحد فقط فى حياتى هو الوحيد الذى لا اصافحه !

● من ياسيدى ؟!

قال بحسم : محمد حسنين هيكل !!

« رشاد كامل »